الفتى «مراد»

لقد وصلت... أنا في بيتي!

الطبعة الأولى – عن النخبة للطباعة والنشر والتوزيع

Elnokhbapublish.com

1441 هـ – 2020 م

رقم الإيداع: 2760 / 2020

الترقيم الدولي: 9 – 452 – 838 – 977 – 978

الكتاب: الفتى «مراد» – لقد وصلت... أنا في بيتي!

المؤلف: ماجد العيسي

جميع حقوق الطبع محفوظة للناشر

6 شارع رجاء عبدالرسول، المتفرع من شارع وادى النيل

أمام سور نادى الزمالك– الجيزة – مصر – 01288688875

E-mail: alnokhoba@gmail.com

يمنع نسخ أو استعمال أي جزء من هذا الكتاب بأية وسيلة تصويرية أو إلكترونية أو ميكانيكية بما فيه التسجيل الفوتوغرافي والتسجيل على أشرطة أو أقراص مقروءة أو أية وسيلة نشر أخرى بما فيها حفظ المعلومات، واسترجاعها من دون إذن خطي من الناشر.

إن الآراء الواردة في هذا الكتاب لا تعبر بالضرورة عن رأي الناشر

طبع في مصر

الفتى «مراد»

لقد وصلت... أنا في بيتي!

رواية

ماجد العيسي

النخبة
للنشر والطباعة والتوزيع
2020

إهداء

إلى كل «زهراء» في وطني الحبيب

إلى «زهرائي» وأبنائي وأمي وأبي

الذين يعرفون فرحة الوصول إلى أعلى السلَم
هم الذين بدؤوا من أسفله.

د. غازي القصيبي

لماذا هذه الرواية؟

السيرة الذاتية لأي إنسان على كوكبنا الأرضي، هي مجرد رحلة حياة طالت أم قصرت، قد تتشابه أو تختلف مع تفاصيل حياة الكثير من الناس، إلا أن حياة كل فرد في النهاية لها بصماتها الخاصة التي تختلف بالتأكيد عن غيره، مهما تشابهت الظروف المحيطة أو تطابقت مجريات الأحداث.

من هذا المنطلق، أضع بين أيديكم قصة بطل هذه الرواية «الفتى مراد»، التي قد تبدو للبعض مجرد حكاية نمطية لأحد أبناء المملكة العربية السعودية، ربما يشاركه فيها الآلاف من أبناء جيله، خاصة خلال مرحلة جوهرية من المراحل التي شهدتها بلادنا الحبيبة، والتي ابتليت في مراحل سابقة من تاريخها بظهور وبروز التيار الديني المتطرف الذي أطلق عليه البعض خطأً «الصحوة الإسلامية»، بينما أفرز لاحقًا تنظيمات إرهابية متشددة تتخذ من العنف وسيلة وحيدة لتحقيق مآربها، وهو ما تزامن مع أحداث جِسام شهدتها المنطقة وغيرها من دول العالم.

على سبيل المثال لا الحصر، ذلك الحادث الإرهابي المفجع الذي شهده الحرم المكي الشريف يوم 1 محرم 1440هجرية (20 نوفمبر 1979م)، حينما هاجم أكثر من مائتي إرهابي الحرم المكي الشريف، وهي العملية التي هزت العالم الإسلامي برمته.

فمن حيث موعدها فقد وقعت مع فجر أول يوم في القرن الهجري الجديد، ومن حيث عنفها فقد تسببت بسفك للدماء البريئة في باحة الحرم المكي الشريف، ونتج عنها استشهاد بعض رجال الأمن السعودي الأبطال، ومقتل الكثير من الإرهابيين الذين تحصّنوا داخل الحرم المكي الشريف.

ولم تمض على هذه الجريمة أكثر من عشر سنوات، حتى وقع الغزو الصدامي الغاشم لدولة الكويت الشقيقة في الثاني من أغسطس 1990م، الذي دمر العديد من مؤسسات الدولة الكويتية، كما نُهبت وسُرقت كافة الـوزارات والمؤسسات الحكومية المختلفة وراح ضحيته المئات من الشهداء.

كل تلك الأحداث وغيرها عاصرها بطل روايتنا «مراد»، غير أن روايتنا لا تسرد كافة تفاصيل الحياة اليومية لـ «مراد» لعدة أسباب، منها عدم رغبتنا في تشتيت ذهن القارئ الكريم من خلال

الغوص في تفاصيل ربما لا تضيف جديدًا إلى ثقافته ومعارفه، وثانيها رغبة الكاتب في التركيز على المحطات الرئيسية التي مرَّ بها بطل الرواية، مثل الانتقال من القرية إلى الرياض العاصمة، أو السفر من الرياض إلى التعليم في بيروت، أو تمثيل بلاده ضمن المنتخب الوطني للكاراتيه في البطولة العربية بالقاهرة، أو سفره إلى لندن لاستكمال الدراسة والعمل وهكذا.

بالتالي نرى أن السنوات الطويلة لحياة بطلنا «مراد» شهدت أحداثًا مهمة وجسيمة، وطنية، وإقليمية، ودولية، كان الفتى شاهدًا عليها، وقد انفعل بها من ناحية، وتقاطعت مع مسيرة حياته من ناحية أخرى، وهو ما حوته هذه الرواية التي أرجو أن تكون إضافة جديدة خاصة لجيل الشباب من أبناء وطننا في المملكة وغيرها من العالم العربي، ليعرف الجميع كيف كان الوطن يعيش تحت جنح الظلام المتشدد، إلى أين صار من توجه نحو الانفتاح على العالم والأخذ بكل سبل الحضارة والمدنية والتطور.

كل هذه الأحداث والتجارب الإنسانية، أثرت ولا شك في شخصية بطل هذه الرواية، والتي سنتعرف على بعض جوانبها بالتفصيل في السطور التالية.

وفي كل الأحوال، يبقى وطننا الحبيب الغالي هو الحضن الدافئ الكبير للجميع، وهو الأهم في تجارب العمل والدراسة خارج الوطن، والعودة إليه على أفضل حال بإذن الله تعالى.

***

من هو بطل قصتنا؟..

بطل هذه الرواية فتى سعودي يُسمى «مراد»، ولد في أحد أيام صيف عام ١٩٦٥ ميلادية لأبوين سعوديين.

ربما تكون ذاكرة الأطفال غريبة حين تحاول استعراض حوادث ما مرَّ من حياة سابقة خصوصًا في السنوات الأولى.

فأحيانًا تبدو بعض هذه الحوادث واضحة جلية كأنه لم يمض عليها كل تلك السنوات الطوال، بينما تجد أحداثًا ومواقف أخرى قريبة العهد، لكنها تكاد تُمحى من الذاكرة ولا يتذكر المرء منها إلا النذر القليل.

على هذا المنوال، يتذكر مراد بعض الأحداث التي عاصرها في وقت مبكرة للغاية من حياته، من ذلك أن طفولته كانت في عمومها داخل أسرة تسودها المحبة والألفة والخلو من المنغصات، ذلك إلى جانب وجود أطفال آخرين في نفس مرحلته العمرية، فقد كان الشارع الذي يقع فيه منزل العائلة، يضم الأقارب، وأبناء الأعمام والأخوال.

ومنذ طفولته المبكرة، عُرف عن «مراد» بأنه شخص مليء بالحيوية والطموح والتطلع إلى المستقبل، يتميز بروح الشباب الجامح وشغفه الشديد بالرياضة خاصة «الكاراتيه»، وقد ساعده سفره المتكرر خارج المملكة إلى عدد كبير من دول العالم، على أن تصبح لديه معرفة تامة بكيفية تحقيق أهدافه، التي سنرى كيف ستجعل منه لاحقًا أحد أبطال المملكة في الكاراتيه، إضافة إلى تميزه في عالم المال والأعمال، فهو يعرف جيدًا ما يريد تحقيقه، ويعرف كيف يصل إلى أهدافه مهما كانت صعوبتها، ربما لما يتمتع به من القدرة على التخطيط الجيد والنظرة الثاقبة والرؤية الواضحة.

ربما تتشابه التحولات السياسية التراجيدية التي شهدها وشاهدها «مراد» في مراحل حياته المختلفة، تتشابه إلى حدٍ ما مع مراحل التحول المتسارعة التي شهدتها وتشهدها المملكة العربية السعودية، بداية من النمو البطئ إلى تحقيق أعلى درجات التقدم والازدهار على كافة المستويات.

***

EH45

أحلام الطفولة تتحول إلى واقع

كان مراد يجلس أحيانًا في حالة من التأمل، وحين يغمض عينيه يكاد يرى المستقبل أمامه متمثلًا في أحلامه، والواقع أن هذا الفتى لم يترك حلمًا من أحلام الطفولة المبكرة إلا وحققه بعد ذلك في مستقبل حياته.

مثلًا أحلامه بزيارة لندن والتي حققها فيما بعد، عندما سافر إلى بريطانيا وأقام هناك لسنوات طويلة ما بين الدراسة والعمل، وتجوَّل خلالها بين معظم معالم تلك المدينة الساحرة التي يحلو للبعض تسميتها بـ «مدينة الضباب»، والتي كان أكثر ما يجذبه إليها مسارحها العريقة، وهذه الزيارة سيحين موعدها لاحقًا بالتفصيل.

***

والد مراد والرعيل السعودي الأول

ينتسب والد «مراد» إلى جيل الرعيل السعودي الأول، كان يتمتع بالعديد من الصفات الطيبة ومحبًا للعلم والتعليم والثقافة بمختلف صورها، واسع الاطلاع والمعرفة جدًا وحكيمًا وقدوة طيبة لأبنائه وأسرته.

أول زيارة لوالد لمراد خارج حدود المملكة كانت إلى العاصمة اللبنانية بيروت لتلقِّي تعليمه في أوائل عام 1940 ميلادية، وكان لبنان في ذلك الوقت مقصدًا لمعظم أبناء السعوديين لاستكمال تعليمهم بمراحله المختلفة.

في تلك الفترة، لم يكن هناك الكثير من الفرص التعليمية المتاحة أمام الأطفال في المملكة بعد سن العاشرة، فإما أن يتوقف الطفل عن الدراسة وينتقل إلى سوق العمل، وإما أن يسافر إلى خارج الوطن لاستكمال تعليمه.

وهذا بالضبط ما حدث مع أسرة مراد .

يتذكر مراد أن والده كان مولعًا بسماع المذياع، خصوصًا متابعة أخبار «هيئة الإذاعة البريطانية BBC". فكان الوالد يضع جهازالراديو بجانبه يستمع بشغف وترقب إلى نشرات الأخبار والبرامج الإذاعية المختلفة.

وفي تلك الأثناء كان الصمت داخل المنزل هو سيد الموقف بأوامر صارمة من الوالد حتى يتمكن من الاستماع للراديو جيدًا بدون ضجيج، خصوصًا أن الإرسال الإذاعي في تلك الفترة كان ضعيفًا للغاية.

الحقيقة أن تلك الفترة من تاريخ الوطن العربي، كانت حافلة الص بالأحداث الجِسام والتقلبات السياسية والاجتماعية على كافة المستويات، وفيها احتدم الصراع بين التيارات السياسية المتنازعة ومن بينهم من أطلقوا على أنفسهم»القوميين العرب»، ثم برز بعد ذلك ما أُطلق عليه تيار الصحوة والتضامن الإسلامي.

كان والد مراد يحرص أيضًا على الاستماع إلى إذاعة «مونت كارلو»،وغيرها من الإذاعات التي يلتقطها الراديو ويتمكن من متابعة إرسالها، وكان الفتى أيضًا حريصًا على مشاركة والـده في ذلك رغم فهمه المحدود للأحداث والتطورات في المنطقة.

***

حياة بسيطة تسودها الطمأنينة

خرج والد مراد من قريته الرابضة على سفوح جبال فيفا- جنوب المملكة العربية السعودية- بقصد تلقّي تعليمه في لبنان، ففي تلك الفترة لم يكن متاحًا في المملكة- بعد مرحلة التعليم الإبتدائي- استكمال بقية المراحل التعليمية من متوسطة وثانوية وجامعية وما فوق ذلك، فكان لبنان أحد الوجهات التعليمية الرئيسية لمعظم أبناء المملكة.

عاش والد مراد- مثل معظم أبناء جيله من السعوديين في تلك المرحلة- حياة متواضعة، شملتها الراحة والسكينة والطمأنينة والبركة في المعيشة والمأكل والملبس والمسكن، وكان طريقه إلى المدرسة في بلدته يقطعه سيرًا على الأقدام يوميًا برفقة زملائه، وفي أثناء ذلك يتسامرون حينًا ويتشاجرون أحيانًا.

ولقد واجه مراد الكثير من المواقف والأحداث الحافلة بالقصص والمغامرات داخل المملكة وخارجها.. منذ أن أقام مع أسرته في عاصمة بلاده- مدينة الرياض- منذ أوائل عقد الستينات من القرن الماضي.

لكنه في الحقيقة كان عالمًا مليئًا بالقيم والمبادئ والمُثل العُليا التي كانت تسود بين أبناء السعوديين في تلك الفترة التي لم تكن قد شهدت بعد تنامي التيارات الدينية المتطرفة التي تدعو إلى العنف والإرهاب وتحرّم كل شيء بعيدًا عن روح الرحمة والمحبة والإحسان التي يتميز بها الإسلام.

***

الوالدة.. سد منيع ضد الانحراف الفكري

أما والدة مراد فتنحدر من عائلة لأب نجدي وأم حجازية، وقد نشأت في المنطقة الغربية من المملكة التي تقع بين جدة ومكة المكرمة، وقد لعبت تلك النشأة دورًا بارزًا في تشكيل شخصية الوالدة، على الرغم من أنها تركت التعليم في مرحلة مبكرة من عمرها، وفضَّلت أن تسخّر كل وقتها وجهدها في العناية بأطفالها إلا أنها كانت منفتحة على العالم ومستقبله، حيث نشأت وترعرعت في بيئة مختلفة.

وقد كان ذلك الأمر حاضرًا في أولادها، وعلى الأخص مراد، في فترة السبعينيات من القرن الماضي، فكان مراد عندما يتحدث معها بأفكار غريبة أو غير مقبولة كانت مثل السد المنيع الكفيل بوقف أي انحراف فكري من أن يدخل منزلها، فقد ربَّت أولادها على التفكير الوسطي في كل شيء رغم الأمواج الفكرية العاتية التي كانت سائدة في ذلك الوقت.

***

ORION
Sinar
Sinar
Sinar
PBS

الشغف بالقراءة والنضوج الفكري

من الممكن القول بأن المناخ السائد داخل الأسرة في هذه الفترة، كان سبب نضوج عقلية مراد، وشكَّل الوالد الدعم الأكبر له في هذه المرحلة، فمن المشاهد التي يتذكرها حتى اليوم، أنه بينما كان الآباء من الجيران يدخلون بيوتهم وفي يد الواحد منهم حمولة من الأطعمة أو المشروبات، إلا أن الوالد كان يترك مثل هذه الشؤون لأحد أفراد الأسرة.

فكان يدخل البيت وهو يحمل بين يديه كتابًا أو صحيفة حتى لو مضى عليها حين من الدهر، وبعد أن يقرأ هذا الكتاب أو هذه الصحيفة جيدًا، يقدمها عن طيب خاطر إلى مراد وغيره من أفراد الأسرة.

وهناك واقعة طريفة كلما تذكّرها مراد تعلو الابتسامة وجهه، وهي أنه في طفولته المبكرة، حمل له والده في أحد الأيام مجموعة من مجلات الأطفال، فما كان منه إلا أن قام بتمزيقها وأخذ يعبث بها، لكن فجأة وقعت عيناه على صور ورسومات

شيقة بإحدى الصفحات فأعجبته للغاية، وأراد أن يعرف باقي القصة، فدفعه عقله الصغير إلى محاولة إعادة تجميع ولصق الأوراق المبعثرة حتى يتمكن من قراءة القصة من أولها إلى آخرها، وكانت تلك الحادثة هي بداية اهتمامه بالقراءة والإطلاع.

***

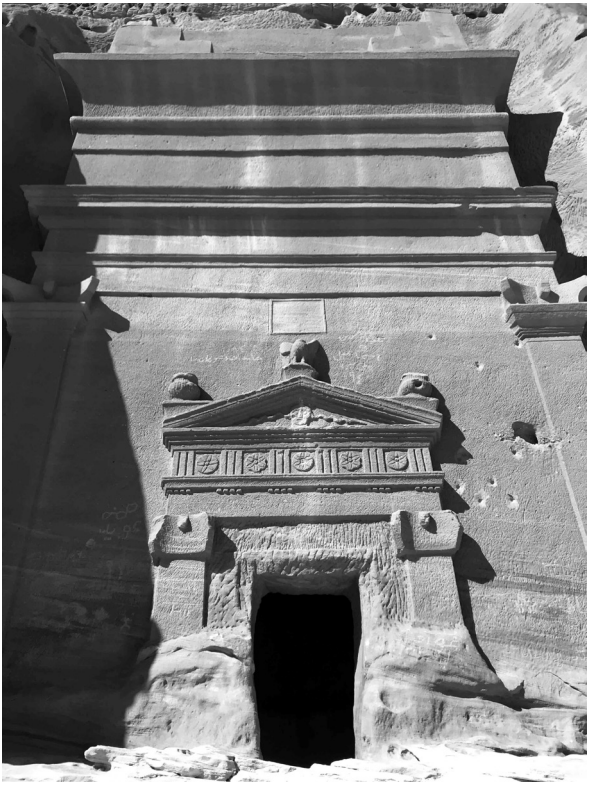

القصص القرآني وحكايات العمات والجدات

ورغم تنوع قراءات مراد، إلا أنه يتذكر أنه تعلَّم قواعد القراءة ومبادئ القصة من القرآن الكريم وما تضمنه من قصص الأنبياء والرسل، والتي كان يقرأها بشغف منذ أن تعلَّم القراءة، وسبق ذلك الاستماع إلى القصص والحكايات من الأم والعمات والخالات، مما أدى إلى اتساع خياله وهو ما زال يلعب مع أقرانه في الشوارع والأزقة.

ومنذ ذلك الوقت، نَمَت لدى مراد وشقيقه موهبة الحب الشديد للقراءة والإطلاع، فكان كلما أتيحت له الفرصة يذهب مع شقيقه لإحدى المكتبات القليلة في ذلك الوقت في محاولة للاطلاع واقتناء أكبر عدد من الكتب بكل أنواعها، ثم يحملون ما تيسّر من الكتب إلى المنزل، وهناك ينكبّون على قراءاتها مرات متتالية.

لكن شغف مراد بالقراءة لم يمنعه من ممارسة هواية أخرى وجد نفسه مشدودًا إليها وهي رياضة الكاراتيه، فقد كان يمارس هذه الرياضة منذ الصغر مع أقرانه، و ساعده بنيانه الجسدي

ومرونة عضلاته على ذلك، إضافة إلى شجاعته وإقدامه على تخطي الصعاب، وشيئًا فشيئًا أتقن هذه الرياضة وصار أحد أبطالها ومثَّل بلاده ضمن المنتخب الوطني السعودي للكاراتيه.

***

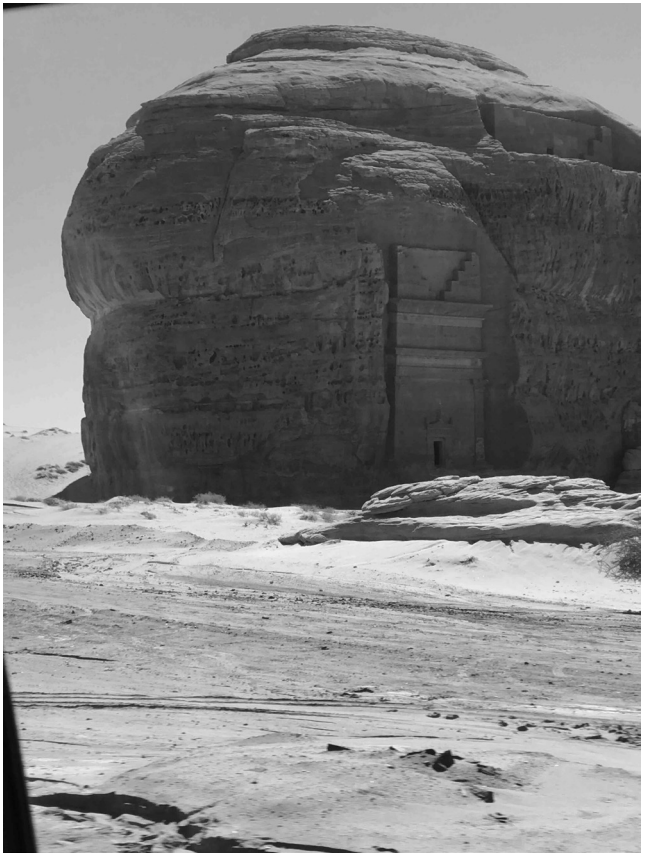

في بيتنا تلفزيون أبيض وأسود

من الأحداث العائلية المهمة التي ما زالت عالقة بذهن «مراد» منذ طفولته المبكرة، أنه بعد مرور نحو عام على انتقال أسرته للمنزل الجديد في جنوب الرياض، فاجأهم والده بشراء جهاز «تلفزيون» أبيض وأسود، فكاد الجميع يجن جنونهم وهم ينظرون بدهشة وتعجُّب إلى هذا الجهاز العجيب الذي لم يسبق لأحد منهم رؤيته.

ورغم أن التلفزيون في تلك الفترة كان محطة تلفزيونية واحدة فقط، إلا أن أوقات المشاهدة كانت تعتبر بالنسبة للجميع أوقاتًا ممتعة بشكل يصعب وصفه، عندما كانت الأسرة تتجمع حول التلفاز وهم في حالة من الانبهار وأبصارهم متجهة نحو الشاشة في حالة في حالة من الترقب والدهشة من مشاهدة أشخاص يتحدثون من داخل ذلك الصندوق الضيق!

***

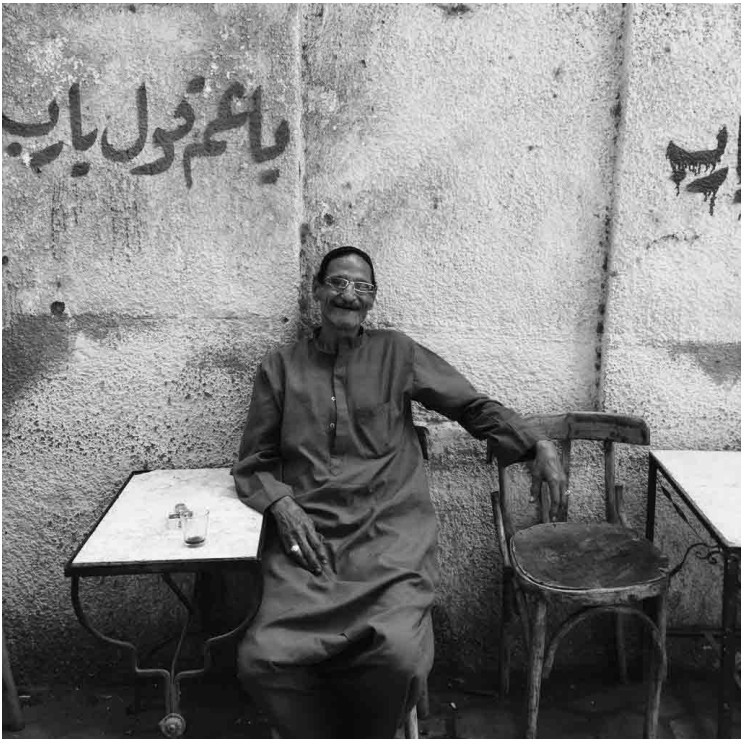
يا عم فول يا ب

اللعب في الساحات يقود إلى الكاراتيه

في تلك الفترة، كانت الرياض مجرد مدينة صغيرة محدودة المساحة مقارنة بما وصلت إليه لاحقًا من نمو وازدهار وتطور كبير على كافة المستويات العمرانية والحضارية والمدنية مثلها مثل غيرها من مدن وحواضر المملكة العربية السعودية.. وعلى مدار عقود طويلة كانت مدينة الرياض وجهة ومحطة للعديد من الجاليات من مختلف أنحاء العالم.

ومنذ نعومة أظافره، كان يُسمَح لمراد وأقرانه باللعب في الشوارع والساحات، ثم اتجه إلى التركيز على ممارسة الرياضة التي كان مولعًا بها..

ربما كان ذلك بسبب عدم وجود الكثير من الخيارات الأخرى أمام الأطفال في تلك الفترة، فلا قاعات للسينما أو المسرح أو المقاهي، ولا أماكن للتنزه وقضاء الوقت فيما هو مفيد، وحتى ذلك الوقت لم يكن يوجد جهاز تلفزيون بالمنزل.

وفي بداية مرحلة الثانوية العامة، بدأ مراد في ممارسة رياضة الكاراتيه، بعدها التحق بأحد بيوت الشباب في «حي المربع»

بالرياض، وبدأ حبه الكبير لهذه الرياضة يزداد شيئًا فشيئًا، ثم تحول ذلك الأمر إلى ممارستها بشكل احترافي في فترة الدراسة الجامعية.

وبمرور الوقت، أخذ مراد في ممارسة التدريبات الشاقة والجادة للكاراتيه، إلى أن تقدم في هذه الرياضة بشكل كبير، لدرجة أنه أصبح لاعبًا أساسيًا في عدد من أكبر الأندية السعودية، ثم تحول إلى لاعب في المنتخب الوطني السعودي لرياضة الكاراتيه.

يتذكر مراد أن أول تمثيل خارجي لبلاده كان ضمن منتخب المملكة العربية السعودية في البطولة العربية التي أقيمت في العاصمة المصرية القاهرة، وكانت تلك أول زيارة لمراد إلى مصر، فشكَّل ذلك نقلة كبيرة في حياته.

***

أوضاع صعبة وإمكانيات محدودة

ما زال مراد يتذكر أنه في منتصف عقد الثمانينيات من القرن الماضي، كانت الأوضاع الاقتصادية في بلاده صعبة للغاية بسبب الإمكانيات المادية المحدودة، فلم تكن هناك مكافآت تُذكر تُصرف للاعبين، لدرجة أن الوضع المادي لمراد لم يتح له مجرد شراء مستلزمات حقيبة سفره لرحلة القاهرة.

في ذلك الوقت، كان يحلو للبعض أن يسمي شارع الخزان في الرياض، «شانزليزيه للملابس»، لأن معظم الناس كانت تشتري مستلزماتها من الملابس وغيرها من ذلك الحي.

اشترى مراد بذلة للسفر إلى مصر في حدود المبلغ البسيط الذي كان بحوذته، فلم يعثر سوى على بذلة أكبر من مقاسه، ولكن من حسن الحظ أنها كانت من وجهين مختلفين، فأتاح له ذلك إمكانية ارتدائها من أحد الوجهين في كل مرة، فمثَّل ذلك عنده عدة خيارات في ارتداء البذلة.

وبعد جهد جهيد، تمكَّن مراد من تأمين مستلزماته وسافر إلى القاهرة برفقة أعضاء المنتخب السعودي للكاراتيه، وهناك كان يشعر ببعض التوجس والترقب كلما اقترب موعد إحدى المباريات مع المنتخب المصري، الذي كان أفضل منتخب عربي على الإطلاق، ولكن ولله الحمد كانت بطولة مميزة، وحقق المنتخب السعودي عدة ميداليات عربية، ومن بعدها بطولات دولية.

***

غزو أفغانستان ونمو التطرف والإرهاب

تعتبر مرحلة الثمانينيات من القرن الماضي من المراحل الصعبة في حياة مراد، حيث كان يطغى على بيوت الشباب في تلك الفترة الكثير من الفكر الديني المتطرف المتشدد البعيد عن وسطية الإسلام.

وزاد من نمو التيارات المتشددة في ذلك الوقت، حدوث الغزو الروسي لأفغانستان، وأبدى الشباب حماسًا كبيرًا لما أُطلق عليه «الجهاد في أفغانستان»، وانتشرت الأناشيد الحماسية التي تدعو للذهاب إلى تلك البلاد، وأصبحت تتردد على ألسنة الشباب في المملكة وغيرها من مختلف أنحاء الدول العربية.

من الأشياء العالقة في ذهن مراد، الجو العام في تلك الفترة، الذي اتسم بانتشار الأفكار المتشددة ، أنه كان من المحظورات الشديدة مصافحة اللاعبات الأجنبيات بأوامر من رجال الدين المتشددين.

استمر مراد مع منتخب بلاده حتي بداية عقد التسعينيات من القرن الماضي بعد تحرير الكويت بعدة سنوات، وبعدها انتقل إلى بريطانيا في رحلة استمرت تسع سنوات.

بين معسكرات منتخب الكاراتيه وغزو الكويت

كان لمعسكرات المنتخب الوطني السعودي للكاراتيه تاثيرًا كبيرًا على مراد، حيث كانت تلك المعسكرات في مجملها تُقام داخل المملكة في عدة مناطق، مثل أبها والطائف والأحساء وغيرها من مناطق المملكة، وكانت تتخلل تلك المعسكرات أناشيد دينية في جو مليء بالجدية والحماس.

عندما كان مراد يحصل على الأوسمة والميداليات في ختام أحد البطولات، كان ينتابه فرح عظيم ويشعر بالفخر والثقة والاعتزاز بالنفس، لكن بالطبع لم تكن هناك وسائل للتواصل الاجتماعي مثل ما هو موجود حاليًا، ولم يكن هناك تصوير أو أخبار تلفزيونية.

لهذه الأسباب، كانت أغلب ذكريات مراد عبارة عن قصاصات لأخبار نُشرت في بعض الصحف والمجلات.

وفي نفس الوقت لم يكن مراد يحتفظ بالصور لوجود الكثير من الفتاوى المتشددة التي تحرمها، فقد كان كل شيء محرَّم والخوف من كل شيء مسيطر على الجميع.

وزاد من سوء الأوضاع، إقدام الرئيس العراقي الأسبق صدام حسين، على جريمة غزو دولة الكويت الشقيقة، وهو ما ترك أثرًا كبيرًا على مراد، خاصة أن المنتخب الوطني السعودي للكاراتيه سبق له أن أقام عدة معسكرات في الكويت قبل الغزو، وكان كثير من أفراد المنتخب السعودي من القوات المسلحة.

كان الجو العام وطنيًا بكل ما تعنيه الكلمة من معنى، حيث تطوع الكثير من أفراد المنتخب للمشاركة في تحرير الكويت، ولم تدم الأمور على ذلك الوضع كثيرًا وتحررت الكويت.

يتذكر مراد ليلة غزو الكويت، كان وقتها يقيم في مدينة تامبا بالولايات المتّحدة الأمريكيّة، وهي من مدن ولاية فلوريدا، ليستيقظ فزِعًا على ذلك الخبر الصادم، فلم يكن منه إلا أن حجز تذكرة في أول طائرة متجهة للرياض عن طريق باريس، وفي تلك الفترة تم اعتقاله في مطار باريس لتشابه الأسماء، بعدها بعدة ساعات تم إطلاق سراحه ليصل إلى الرياض ليكمل مشواره الجامعي في عاصمة بلاده، وأيضًا ليكمل رحلته مع المنتخب السعودي حتى تخرَّج في الجامعة وغادر إلى بريطانيا في رحلة شيقة تخللها التعليم والعمل.

***

صولات وجولات في مدينة الضباب

إنها لندن، عاصمة الضباب ومدينة المسارح، المدينة المليئة بالحيوية والحياة التي لا تتوقف لحظة واحدة ليلًا أو نهارًا- أو كما يصفها الكاتب الإنجليزي «ساموبلسون جونسون»: (إذا تعب الرجل من لندن فلقد تعب من الحياة).

كان من حسن طالع «مراد» انتقاله إلى لندن، وتمكنه من إيجاد فرص للعمل وللتعليم بسهولة نسبية لم يكن يتوقعها، ولكن شاء القدر أن يحدث ذلك.

لقد وجد مراد نفسه يسير منطلقًا بدون قيود في شوارع لندن ويتجول بين مبانيها التاريخية العريقة، يرتاد مسارحها ويتنزه في جنبات حدائقها وأسواقها.

في الوقت ذاته، كانت الحياة العملية في مدينة مثل لندن تتميز بالجدية الشديدة والنظام الصارم في كافة أوجه الحياة.

في أول يوم.. كان أول شيء حرص عليه هو تأمين بذلة أنيقة سميكة لتقيه برودة الجو الشديدة، ومظلة واقية من الأمطار لأن طقس لندن غير مضمون ويُتوَقع هطول الأمطار في أي وقت.

التحق مراد بالعمل في لندن، وكان مديره رجل إنجليزي كبير في السن، أول نصيحة قدمها له، هي الحرص على قراءة إحدى الصحف الإنجليزية الوسطية، وكانت تلك هي (جريدة المستقلة، Independent Newspaper)

التي أحبها مراد وحرص على مداومة الاطلاع عليها، بناءً على نصيحة مديره في العمل.

***

شقة بسيطة في ضواحي لندن

طوال فترة إقامة مراد في عاصمة الضباب «لندن» واجه بعض الصعوبات، خصوصًا فيما يتعلق بموضوع السكن، حيث كان مراد يدرس ويعمل في نفس الوقت.

لم تكن الأحوال المادية في العقد الأول من تسعينيات القرن الماضي سهلة، ولكن جمال تلك المدينة رغم العمل والدراسة كان مصدر سعادة لمراد.

كان الإيجار الشهري لشقة في لندن ٣٥٠ جنيهًا استرلينيًا، وراتب العمل ١٥٠٠ جنيهًا، وكان ذلك كافيًا لدفع رسوم الدراسة الجامعية وتغطية المصاريف اليومية.

لكن مراد حرص على توفير جزء من راتبه الشهري للذهاب إلى المسرح الذي يحبه بشكل كبير.

كانت الموصلات ميسّرة لأن مراد اعتاد على استقلال المترو للذهاب لعمله وللجامعة.

ذهب مراد يبحث عن شقة بسيطة تناسب إمكانياته المادية المحدودة، حتى وجد شقة صغيرة في إحدى الضواحي، فقام بتأجير حجرة بها.

وبالطبع في تلك الفترة لم تكن هناك هواتف جوالة، لذلك حرص على إحضار جهاز تسجيل للهاتف الأرضي معه، لعل صوت فيروز يشجع في ترك رسائل، كان جهازًا معدًا في الرياض مسبقًا لمغامرات شارع المتنبي، لكن الآن هو مخصص للندن.

لقد منحته سنوات التعليم والعمل في لندن الكثير من الخبرة والمعرفة والثقافة الجديدة، فقد كان يؤمن بمقولة: «أن أصغر إنسان إذا كان يملك أحلامًا وتكون لديه الرغبة في تحقيقها، أفضل من أن يكون أعظم إنسان بدون أحلام أو طموحات، وأن وراء كل إنجاز عظيم إيمان عظيم.

مع ذلك، مرت الشهور الأولى على إقامة مراد في لندن بصعوبة خصوصًا في ظل فقدان الأب والأم.

ليالي المسرح في لندن

كان مراد ينتظر نهاية كل أسبوع بشغف في لندن حتى يتهيأ للذهاب إلى المسرح الذي أحبه بجنون، وكان ذلك أمرًا جديدًا على مراد ولكنها كانت من أجمل التجارب في حياته.

حرص مراد على ارتياد عدد من مسارح لندن التي تنتشر في الحي الغربي من المدينة ولا يفصل بين معظمها إلا شوارع قليلة، وهي تتركز في مناطق متعددة، مثل أولدوويتش و«دروري لين» و«ستراند» و«بيكاديللي».

تبدأ المسرحيات عادة في أمسيات الأسبوع وبعضها يقدم حفلات في ظهيرة بعض الأيام تسمى حفلات «ماتينيه». لكن مراد كان يُقبل في الغالب على حفلات المساء التي تُعقد بعد ساعات عمله اليومي.

كان المسرح فرصة رائعة في نهاية كل أسبوع لالتقاط الأنفاس والحصول على الراحة من عناء الدراسة والعمل وفرصة أيضًا

لمعرفة المزيد عن الثقافة الإنجليزية، وكان مراد يحرص على ارتداء بدلة أنيقة تناسب المكان والزمان الذي كان يعتقد أنه لن يتكرر.

شاهد خلالها كثير من المسرحيات المشهورة عالميًا، وقد راقت الكثير من هذه المسرحيات لذوق مراد، بقيت قصصها في ذاكرته لسنوات قادمة لتشكل جزءًا كبيرًا من شخصيته.

رغم أن فصل الشتاء كان صعبًا للغاية على مراد لعدم تعوده على الطقس شديد البرودة.

لكنه رغم ذلك كان يحرص على الذهاب للمسرح في حفلات المساء، في شتاء عام ١٩٩٢ حصل على فرصة نادرة لحضور عرض وحيد لمسرحية «هاملت»، وكانت في مسرح أمير ويلز الشهير.

***

أيام الصبا والشباب في جنيف العرب

لا تحتفظ ذاكرة مراد بالكثير من الأحداث التي مر بها في العاصمة اللبنانية بيروت، إلا أن تلك المدينة كانت تُسمى في عقد الستينات من القرن الماضي «جنيف العرب» حيث كانت تلك المدينة تتباهى بما فيها من حيوية وروح إبداع رائعة تشعّ لكونها عاصمة لبنان.

تقع بيروت على رأس بحري يمتد في البحر كلسان سلسلة جبال مهيبة تحيط به المياه، وفي خلال الحرب العالمية الأولى كانت بيروت مدينة شرقية جديدة بسحر البحر المتوسط، وتنظيم مدني أوروبي، حجارة أبنيتها مصفرّة، تتميز بالشرفات الصغيرة، ومعظم الأبنية القديمة فيها تعود إلى الحقبة العثمانية أو زمن الانتداب الفرنسي.

لكن تغيّر الحال كثيرًا بعد نشوب الحرب الأهلية في لبنان التي دامت لأكثر من 16 عامًا (13 إبريل 1975 – 13أكتوبر 1990).

كانت أسرة مراد تمتلك منزلًا في جبل لبنان، وكان عبارة عن مصيف ومنزل لسكن أبناء الأسرة الذين يتلقّون تعليمهم في لبنان.

كان منزلًا جميلًا محاطًا بأشجار الصنوبر، ومن شرفاته تستطيع مشاهدة مياه البحر الأبيض المتوسط بجماله ورونقه.

وبعد انتهاء الحرب الأهلية قرر «مراد» زيارة لبنان، وهاله ما رأى من منظر المباني التي اخترقت جدرانها الرصاص والبيوت المنهارة، كلها شاهد عيان على قصة حرب مؤلمة في بلد محب للحياة والسلام.

يتذكر مراد محل أبو علي للفلافل، ومناقيش الزعتر على الصاج.. كم أنت جميلة يا بيروت!

كان الصراع الطائفي أبشع ما حدث في لبنان، حيث أسفر عن مقتل ما لا يقل عن 120 ألف شخص. وفي عام 2012 كان ما يقرب من 76 ألف شخص لا يزالون مشردين داخل لبنان، وكان هناك أيضًا نزوح لِما يقرب من مليون شخص من لبنان نتيجة للحرب.

وقبل تلك الحرب لم تكن هناك نزعات طائفية، لايوجد جار يسأل عن مذهب أو دين جاره، وإنما كانت ثقافة لبنان الجميل أقوى من الأيدلوجيات.

***

المهمة الصعبة في مساعدة الوالد

على مدار سنوات طويلة لم يتغير البرنامج اليومي لوالد مراد، فهو يستيقظ يوميًا مع آذان الفجر فيوقظ جميع أفراد أسرته ليؤدوا الصلاة ثم يتناولون جميعًا وجبة الإفطار.

وفي تلك الأثناء يسأل الوالد كل فرد من أفراد أسرته عن شؤونه ودراسته، وفي تمام الثامنة صباحًا يتوجه إلى عمله في شركته الخاصة بالمقاولات التي أنشأها منذ سنوات طويلة وحققت نجاحًا لا بأس به، ولا يتوقف عن العمل حتى يحين آذان الظهر فيصلي في الشركة ثم يعود إلى منزله حيث يجد وجبة الغداء جاهزة وجميع أفراد الأسرة في انتظاره.

استمر وضع العائلة على هذه الحال من الاستقرار والهدوء حتى نشبت حرب الخليج؛ انقلبت الأمور رأسًا على عقب، حينها تعرضت شركته وغيرها من الشركات الوطنية في المملكة للتعثر والإفلاس بسبب توقف المشاريع في تلك الفترة وعدم وجود مخصصات مالية، مما أدى إلى خسائر كبيرة.

ووجد الوالد نفسه يصل إلى ما يشبه الطريق المسدود، فهاتف ابنه مراد الذي كان يقيم في لندن وحدثه عن تلك الأوضاع.

ونظرًا للظروف الصعبة التي مر بها والد مراد في ذلك الوقت، فقد قرر الفتى مراد من تلقاء نفسه العودة من لندن بعد حوالي عشر سنوات،وكان ذلك شيء صعب بالنسبة له لحبه الشديد لهذه المدينة. ولكن شاءت الأقدار أن يعود ليعاون والده في إنهاء أعماله التي تأثرت بشكل كبير إبان حرب الخليج.

عاد مراد واستلم زمام الأمور وبدأ في التصفية لشركة والده، عمل نهارًا في أحد البنوك، ومساءً محصلًا لديون والده. وهو يردد دائمًا الآية الكريمة: «قل لن يصيبنا إلا ما كتب الله لنا».

***

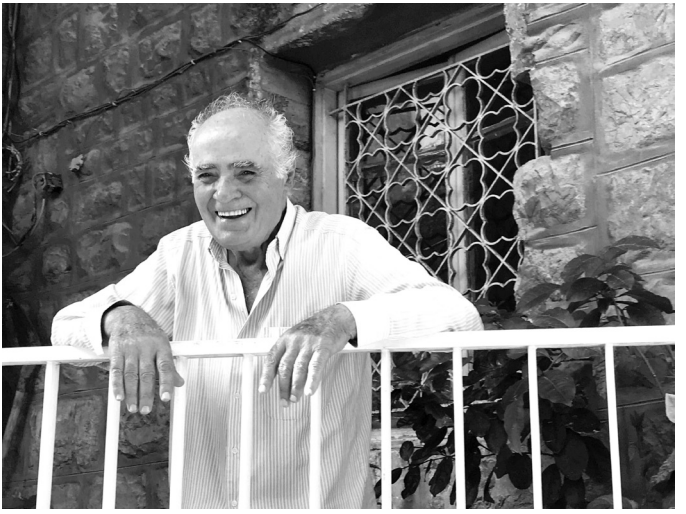

عزيمة وإصرار تهز الجبال

قيمة الإنسان هي ما يحققه من إنجازات ونجاحات طوال حياته..

كان هذا المبدأ من المبادئ الأساسية التي يؤمن بها مراد في حياته، ورغم استمرار الأمر على ذلك الحال، وصعوبة تلك الأيام وقسوة البنوك، إلا أن العناية الإلهية كانت أكبر من كل المصاعب.

كما أن إرادة مراد القوية وإصراره على تخطي هذه الظروف والخروج من عنق الزجاجة أنهت الأمور على خير ما يرام، بعد مرور ثلاث سنوات من العمل الجاد والمضني، ودوام المتابعة والحرص على متابعة كافة التفاصيل.

في تلك الأثناء، كان مراد دائم الشعور بالخوف من التعرض للمواقف المحرجة فقد كان يخشى إذا حضر أحد الدائنين صباحًا إلى مقر عمله، كان ذلك يشكل بالنسبة له همًا كبيرًا يصعب تحمله خصوصًا إذا حدثه أحدهم أمام زملاء العمل.

كان للحرب أثرًا كبيرًا في تأخر أموال المقاولين لعدة سنوات، وهو الأمر الذي أدى لإفلاس عدد كبير وما تلى ذلك من آثار نفسية واجتماعية عليهم.

ورغم صعوبة الأحداث، إلا أن الهدف كان واضحًا أمام مراد، وهو أن يتمكن من إنها مهمته الصعبة بنجاح، وكان لمراد ما يريد ولله الحمد حبًا ووفاءً لوالديه.

***

زهراء... لقاء مع فتاة الأحلام

من الأحداث التي غيرت مسار حياة مراد، ذلك اللقاء الذي جمعه ذات يوم من أيام شتاء عام ٢٠٠٢ بفتاة أحلامه التي سبق له الالتقاء بها في لندن قبل ذلك اللقاء بعدة سنوات..

طويلة القامة جميلة، ناصعة البياض، ذات شعر أسود فاحم، تشاركه حب الأدب والمسرح والفن.

عاش مراد قصة حب رائعة مع زهراء، رآها في عينيه أجمل بنات الأرض، وقد بادلته الحب بحب مماثل وربما يزيد لانبهارها بشخصيته المحببة إلى نفسها، إضافة إلى وجود اهتمامات ثقافية وفنية مشتركة بينهما، ومن الأشياء التي كانت تجذبها إليه، قدرته على السرد والنقاش، فكان يجلس بجوارها ويحكي لها قصص من وحي الخيال، وهي تنظر إليه نظرات إعجاب وانبهار.

مراد يعتبر زهراء هي زينة الفتيات، فهي بالنسبة له ليست كأي فتاة.

وعلى مدى الأيام والشهور، زاد الحب والاحترام المتبادل بينهما، وعندما أراد أن يهديها شيئًا فكر كثيرًا، فاستقر رأيه في النهاية على نوع الهدية، والتي كانت عبارة عن مجموعة من روايات الأديب البريطاني «وليم شكسبير».. أخذت زهراء الهدية منه بشغف وشكر من الأعماق.

اتفق مراد وزهراء على الارتباط المقدس بينهما، وبعد ذلك حاول أكثر من مرة الحصول علي موعد مع أهل زهراء، في البداية لم يجد قبولًا ، لكنه لم ييأس، وإنما قام بمحاولات تليها محاولات إلى أن حصل على مراده بالفعل وتم تحديد موعد لزيارة زهراء.

***

العقد المقدس بين مراد وزهراء

في الموعد المحدد، ارتدى مراد أحسن ما لديه من ثياب ثم حمل باقة رائعة من الزهور وطبق من الحلويات المنوعة.

حضر مراد مساء قبل الموعد واضطر ان يقف في شارع حتى لا يرن الجرس قبل موعده.

فُتح الباب وأدخل مراد المجلس ولكن لم تخرج ذاك الليلة زهراء. وعاد مراد محبطًا دون أي نتيجة.

قرر مراد قضاء بعض وقت في قراء روايات شكسبير، مثل روميو وجولييت، وهاملت، زوجات وندسورالمرحات، وجعجعة بلا طحن، والليلة الثانية عشرة، وحلم ليلة صيف، لمعرفته حب زهراء لهذه روايات وقرأ أيضًا لأمين معلوف.

مرت الأيام والأسابيع والأشهر.. دون أي اتصال ولكن لم يفقد الأمل فهو صاحب التفاؤل دائمًا.. وفجأة يأتي اتصال لمراد من أهل زهراء يطلبون حضوره لمنزلهم.

مراد يجهز الزهور والكنافة والبدلة ويأتي في موعده المحدد.

خرجت هذه المرة زهراء بتنورتها الخضراء وقميصها الأصفر..

جميلة أنتِ يا زهراء.

عرف مراد أن الوقت محدود فبدأ بالحديث عن قصة هاملت وتاجر البندقية وروميو وجوليت التي تحبها.. الحديث لا ينتهي ولكن الوقت اللعين ينتهي.

بدأت تلك الأصوات المزعجة تخرج من حلوق أهل زهراء أن الوقت انتهى وعليك المغادرة.

ولكن كيف لم أتحدث بعد عن مغني الأوبرا المفضل لدي لكن دون جدوى عليك الخروج.

وصل مراد إلى سيارته أمام منزل زهراء وقبل مغادرته طلب مجددًا ما كان يرجو .. قالت زهراء:

- نعم نعم نعم.. أقبل الزواج منك يا مراد.

لم يكن يتوقع مراد اختيار ذلك اليوم ليتم الزواج فيه ولكن شاءت الأقدار على هذا اليوم.

كانت زهراء بفستانها الأبيض وقامتها الطويلة في أجمل حليها زهراء تلبس الزهور.. وللحديث بقيه فالقصة لم تنتهِ بعد.

انطلاق السعودية الجديدة

كان عام ٢٠١٨ بداية مرحلة جديدة في حاضر المملكة العربية السعودية.

تغير الكثير بدءًا من السماح للمرأة بقيادة السيارة، مرورًا بافتتاح دور للسنيما والمسرح، وبدأنا نسمع الموسيقى من جديد.

وقد استبشر الجميع بانطلاق عجلة التقدم والتنمية في كافة المجالات بالمملكة، والسير نحو الأفضل بخطط محكمة ومدروسة تواكب التغيرات والتحولات العالمية في كافة المجالات، بهدف تقديم أفضل الخدمات للمواطنين والمقيمين على أراضي المملكة.

والحقيقة أن الكثير من أبناء المملكة رحبوا بهذه التغييرات التي كانوا يرغبون فيها. فقد كاتوا يريدون من يكسر لهم الظلام، ويطير الخفافيش التي انتشرت بينهم، وينقلهم من عصور فكر التطرف والإرهاب إلى نور الحضارة الساطع، لأنهم سئموا من تحريم كل شيء باسم الدين الإسلامي وهو من كل ذلك براء.

***

المجتمع السعودي ينفتح على العالم

في السنوات الأخيرة، عاش مراد وغيره من أبناء المجتمع السعودي انفتاحًا مسؤولًا تجاه الكثير من المعطيات والمتغيرات التي ساهمت في تطوره بعيدًا عن النظرة التقليدية.

ومن هذه المعطيات التي أقرتها الدولة «السينما والمسرح»، التي كان ينادي بها أغلبية المجتمع منذ زمن بعيد بإنشاء مجمعات تجارية تضاهي نظيراتها في الدول المجاورة وتتفوق عليها، وأندية ومراكز ثقافية واجتماعية، إلى جانب إحساس أفراد المجتمع بأهمية الترفيه والتنفيس من ضغوطات الحياة والعمل اليومي.

لكن مراد لا ينظر إلى المسرح أو السينما على أنهما اختلاط وانفتاح نحو الحرية المطلقة التي تؤدي بدورها إلى خلق الكثير من المشكلات وتسبب خللاً في المجتمع، حيث أن الفكرة لم تكن غريبة عليه.

رغم وجود أقلية في المجتمع تعتبر السينما والمسرح محرّمًا تمامًا ولا يجب النقاش فيه، معتقدين أن السينما طريق للفساد،

متجاهلين وجود القنوات الفضائية في كل منزل بالمملكة بعيدًا عن أعين الرقيب، ومع ذلك لم يكن المجتمع فاسدًا أو منحرفًا كما يتصورون.

وقد استقبل مراد التغييرات الجذرية التي تشهدها بلاده بفرح غامر وأمل في غدٍ مشرق لبلاده الحبيبة، وكاد يطير فرحًا. فلم يكن يخطر في باله قط أنه سيأتي اليوم الذي يستطيع فيه الذهاب إلى المراكز الثقافية في مدينته وحضور العروض المسرحية السعودية.

***

التشدد الديني يعصف بكل أوجه الحياة

التشدد الديني المنتسب للإسلام، وكل من ينتمون لهذا الفكر كأشخاص، جلَّ أفكارهم منغلقة تحتكم إلى عصور خلت ليس لها بعصرنا الراهن، ومع ذلك يريدون تطبيقها على الجميع بالحديد والنار والترهيب.

وكثيرًا ما تتحول أفكارهم الشاذة إلى قنابل موقوتة تنفجر في وجوه الجميع، بينما جوهر الإسلام يدعو إلى الرحمة والعدل والحرية والسلام والتسامح ليس بين المسلمين وحدهم وإنما أيضًا بينهم وبين غير المسلمين.

والحقيقة تُقال، أن العصر الراهن الذي تعيشه المملكة، هو عصر مزدهر في كافة المجالات، يتطلع جميع المواطنين السعوديين للمستقبل باستبشار وأمل تاركين ورائهم ما عاشته بلادهم من مراحل سابقة كان يسودها الانغلاق والظلام الفكري تحت ستار الدين.

يتذكر مراد في شبابه ما كانت تشهده المراكز الصيفية من قيام المتطرفين والمتشددين المنتسبين للدين بحرق أشرطة الموسيقى والصور.

كانت نقلة كبيرة لمراد.

كان في السبعينيات المسرح عبارة عن أناشيد تهجو كل من يخالفهم الرأي والمعتقدات الخاطئة، وتدعو إلى فكر الجهاد وغيرها.

بالطبع كان مراد له رؤية مختلفة عن كل ذلك، فهو يتعامل مع الدين على أنه الروح التي تدفع الإنسان إلى الأفضل في حياته الدنيا والآخرة.

لذلك يشعر بالسعادة والاستبشار لأننا الآن تغيرنا... لقد بدأنا نعيش.

تبين لمراد بالدليل القاطع عدم وجود أصل ولا دليل لكل ما كان يسمعه من حرمات في فتاوى متشددة تعتمد على أدلة ضعيفة أو لا أصل لها في الشريعة الإسلامية السمحاء.

كان مراد يسمع أن التصوير حرام وحتى لعب الورقة- تسمى في بعض الدول «الكوتشينة»- ويزعم أصحاب هذه الفتاوى أنها

تشغل الناس عن قراءة القرآن أو ذكر الله. مع أن قضاء الوقت الضائع في ممارسة بعض الألعاب أجدى بكثير من الانهماك في شؤون الآخرين، أو التلفظ بما لا يليق.

وحـدِّث ولا حرج عن الفتاوى التي كانت تحرّم مشاهدة المباريات والمنافسات الرياضية رغم شغفه الشديد بذلك، في حين كان بعض المشايخ ينظر لها من باب الكراهية، ولدى بعض من يرى فيها تحريمًا من باب أن اللاعبين يكشفون عن عوراتهم، وكأن من سيشاهد المباريات سيتفرغ للتمتع بالفرجة على أفخاذ اللاعبين!

ولم يسلم التصوير الفوتوغرافي ومقاطع الفيديو من التحريم المغلّظ لدى بعض المفتين، وإلى يومنا هذا يطل علينا من وقت لآخر من يؤكد على تحريم التصوير، رغم ظهور هؤلاء المشايخ بشكل مكثف على شاشات الفضائيات وبث ما يصورونه عبر حساباتهم، وفيهم من كان يحرم التصوير جملة وتفصيلًا.

ليلة من أجمل الليالي مع الأوبرا المصرية

كاد مراد يقفز فرحًا عندما شاهد خبرًا عن اعتزام فرقة الموسيقى العربية التابعة لدار الأوبرا المصرية إقامة أول احتفالية لها في مركز الملك فهد الثقافي بالرياض، بمشاركة 45 من أمهر العازفين.

طلب مراد من زهراء زوجته مرافقته لتلك الاحتفالية التي كانت عبارة عن أمسية طربية بأنغام مصرية لأشهر أعمال فناني الزمن الجميل، في مقدمتهم أم كلثـوم، وعبد الحليم حافظ، وشادية، ونجاة الصغيرة، وأسمهـان.

ارتدى مراد الزي الوطني بأكمله كأنه في يوم عيد، وذب مع زوجته زهراء واستمتعا مع غيرهما من متذوقي الفن وروائع الموسيقى الكلاسيكية المصرية، استمتعوا جميعًا بأشهر المقطوعات المصرية التي تُعرف بالأصالة الفنية، الممتدة عقودًا من الزمن.

ومما زاد من سعادة مراد وزوجته، أن الحفل صاحبه عدد من الفعاليات في البهو الرئيس للمركز، منها عروض قدمتها

فرقة التخت الشعبي المصري، ومعرض للصور الفوتوغرافية، وغيرها من الفعاليات الأخرى التي أضافت رونقًا رائعًا على حفل الأوبرا المصرية.

كانت ليلة رائعة من أجمل الليالي التي استمتع فيها الجميع بكل شيء جميل.

***

أوبرا «بوتشيلي» في مدائن صالح

عُرِف عن مراد ولعه الشديد بالأوبرا بشكل عام وخصوصًا صوت المغني الكبير بوتشيلي ولكن لم تأته الفرصة لحضور أي عرض لبوتشيلي.

فاجأ مراد زوجته زهراء بشراء تذاكر لحضور احتفالية أوبرا «أندريا بوتشيلي» التي ستقام بمدينة العُلا.

العُلا عليَّة بأهلها الطيبين وجمال جبالها، وقد كانت تلك الزيارة هي الأولى التي يقوم بها مراد وزهراء لهذه المدينة، وهناك قضيا وقتًا ممتعًا، واستمتعت زهراء أكثر وهي تلعب مع أطفال العُلا في المدينة القديمة، ومراد يكاد يفقد أعصابه حتى تبدأ الحفلة.

وصل مراد وزهراء إلى مدائن صالح حيث أقيمت الحفلة في تلك المنطقة الغالية من الوطن التي كان مراد يسمع الكثير عنها ولكن كانت محرمة في شبابه من الكثير وكان مراد مشبعًا

بالأفكار السيئة في طفولته عن مدائن، ولكن سِحر المكان أنسى مراد خرافات زمان القبيح.

خرج أندريا إلى المسرح وبدأ بالغناء، حينها شعر مراد أنه فعلًا حفيد العظيم لوتشيانو بافاروتي.

***

شريط الذكريات عن الأيام الخوالي

في تلك الأثناء، بدأ شريط الذكريات يمر أمام مراد.. غناء بافاروتي وهو يكاد يراه رؤيا العين...

معسكرات التشدد الديني.. رحلات مصر مع المنتخب الوطني للكاراتيه.. حرق الأشرطة الموسيقية والصور.

كل شريط السبعينيات والثمانينيات مرَّ أمام أعين مراد، وبافروتي لا يتوقف عن الإبداع.

لقد تغيرت الحياة بعد عام ١٩٧٩ كثيرًا، بعد أن كان كل شيء ممنوع.

كان مجرد مصافحة اللاعبات في لقاءات دولية شيء معتاد لدى الآخرين، ولكن محرَّم علي مراد وزملائه، كان يتطلع للمصافحة ولكن صوت مزعج خلفه يحذره: «يا ويلك لو تصافح»..

رعب وخوف قتل كل الإبداع لدى مراد وجميع أعضاء الفريق بشكل عام.

رغم بساطة الحياة لعدم وجود هواتف نقالة أو إنترنت أو حتى تليفزيون فكان الشارع هو المسرح.

كان يتذكر مراد اللعب في الشارع وسهولة الحياة في السبعينيات من القرن الماضي، ثم تعقدت الأمور في فترة الثمانينيات فقدنا الكثير بعد ذلك.

فقدنا روحنا وثقافتنا، فالعالم الآن مهتم ويراقب ثقافتنا وفننا وحضارتنا ولا يهتم بإيدلوجيتنا.

لكن الأمر لا يقف بالتأكيد عند هذا الحد، ولأن مراد كان محبًا وشغوفًا بتحدي الصعاب والتطلع إلى مستقبل أفضل، فقد كان على يقين أن بلاده وقيادتها تسير في الطريق الصحيح وترك مخلفات الماضي إلى الأبد، وعدم التراجع إلى الوراء ولو قيد أنملة.

***

الكاتب في سطور

يشغل ماجد عبد الرحمن العيسي منصب رئيس مجلس إدارة شركة RFIB السعودية لإعادة التأمين، وهو عضو مجلس إدارة العديد من الشركات، وتقلد سابقًا عدة مناصب في القطاع الخاص ومستشارًا سابقًا لوزير التجارة. العيسي أيضًا نائب رئيس مجلس إدارة الأبحاث والتسويق.

هذه أول رواية للكاتب

فهرس

الإهداء 5

لماذا هذه الرواية؟ 9

من هو بطل قصتنا؟.. 13

أحلام الطفولة تتحول إلى واقع 17

والد مراد والرعيل السعودي الأول 19

حياة بسيطة تسودها الطمأنينة 23

الوالدة.. سد منيع ضد الانحراف الفكري 25

الشغف بالقراءة والنضوج الفكري 27

القصص القرآني وحكايات العمات والجدات 29

في بيتنا تلفزيون أبيض وأسود 31

اللعب في الساحات يقود إلى الكاراتيه 33

أوضاع صعبة وإمكانيات محدودة 37

غزو أفغانستان ونمو التطرف والإرهاب 39

بين معسكرات منتخب الكاراتيه وغزو الكويت 41

صولات وجولات في مدينة الضباب 43
شقة بسيطة في ضواحي لندن 45
ليالي المسرح في لندن 47
أيام الصبا والشباب في جنيف العرب 49
المهمة الصعبة في مساعدة الوالد 53
عزيمة وإصرار تهز الجبال 57
زهراء... لقاء مع فتاة الأحلام 61
العقد المقدس بين مراد وزهراء 65
انطلاق السعودية الجديدة 69
المجتمع السعودي ينفتح على العالم 71
التشدد الديني يعصف بكل أوجه الحياة 73
ليلة من أجمل الليالي مع الأوبرا المصرية 77
أوبرا «بوتشيلي» في مدائن صالح 79
شريط الذكريات عن الأيام الخوالي 81
الكاتب في سطور 83